

كانوا فاسدى السيرة لا يصلح واحد منهم للاقتداء به، وأكثر من ذلك. فإن رجال الكنيسة وعلى رأسهم بابا روما يقفون في وجه حركة التحرير القومية في إيطاليا، ويعاونون المستعمرين الأجانب من النمساويين ثم من الفرنسيين ضد طلاب الحرية في إيطاليا ضد الشعب الإيطالي نفسه، الشعب الذي يرفعونه، وفي أرضه تقوم كنيسة القديس بطرس الذي هو الاب الروحي للإيطاليين، والذي هو مصدر السلطة الروحية لهؤلاء لانهم خلفاؤه، واذن فمن حق القومية الإيطالية وطلاب الحرية جميعا في أوروبا أن ينادوا بفصل الدين عن السياسة، وابعاد رجال الكنيسة الملوئين عن حياة الدولة، والغرض من ذلك هو ابعاد فساد الكنيسة عن توجيه الحياة، وسجن دينها ورجالها داخل أسوار الكنيسة، لهم حياتهم الكنيسة الخاصة، وللدولة الحرة حياتها الخاصة.

وهكذا تم لرجال النهضة القومية النجاح في تحرير شعوبهم، وعزل الكنيسة ورجالها عن الدولة، وعلى هذا قبعوا في كنائسهم في كل دولة، وقامت ((دولة الفاتيكان)) في ركن من روما ولا زالت إلى اليوم تمثل في نظر القوميين فكرة فصل الدين عن السياسة.

* * *

ولقد شهد الشرق الإسلامي مثل هذا الجدل في القرن التاسع عشر الميلادي، أو بالضبط منذ فسد حكم الاتراك العثمانيين لبلاد المسلمين، وشغل الكتاب بهذه الفكرة بشكل بارز عند ما ألغى ((كمال أتاتورك)) الخلافة الإسلامية بعد نجاح حركته التحريرية.

وإذا كان مصطفى كمال قد تخلص من الخلافة التي يفترض أن حكمها يقوم على دين الإسلام فإنه لم يستطع أن يتخلص من الدين الإسلامي كعامل موجه لحياة الشعب التركي حتى اليوم، رغم كثرة تشريعاته الديكتاتورية وحكمه العسكرى، ثم خفت صوت الداعين إلى فصل الدين عن السياسة، وتوجيه حياة الشعوب العامة ردحا من الزمن، ثم تحول إلى اللاحاح في التقليل من أهمية رجال الدين